بيان من الإخوان المسلمين بمناسبة الذكرى الثانية والستين لنكبة فلسطين

بسم الله الرحمن الرحيم

تطلُّ علينا هذه الأيام الذكرى الثانية والستون لنكبتنا في فلسطين، وكان حريًّا بمسئولينا ومثقفينا والناشطين منا في كل المجالات ومن كل الأطياف أن يتدارسوا أسباب النكبة وتداعياتها ونتائجها وطبيعة العدو وأطماعه، وكيفية التصدي له ومقاومته، خصوصًا أن النكبة التي وقعت سنة 1948م لا تزال مستمرةً بل تتمدَّد يومًا بعد يوم.

إن احتلال الصهاينة لفلسطين ليس من نوع الاحتلال الغربي لمعظم بلاد العالم الإسلامي في القرنين التاسع عشر والعشرين، والذي انتهى ورحل، ولكنَّ الاحتلال الصهيوني احتلالٌ "استيطانيٌّ" عنصريٌّ إرهابيٌّ توسعيٌّ، تحدوه عقيدة وتحمله مزاعم تاريخية، ومن ثمَّ فهو يسعى للاستيلاء الدائم على الأرض وتفريغها من أهلها؛ بالإرهاب والقتل، والتهجير والطرد، وتدمير القرى والمزارع، وإحلال يهود العالم محلَّ الفلسطينيين، ورغم إعلانهم قيام دولتهم سنة 1948م، فإنهم لم يحدِّدوا لها حدودًا حتى الآن؛ وذلك لأنهم يسعون لتحقيق حلمهم بإقامة دولتهم الكبرى من النيل إلى الفرات، ويسعون لتدمير المسجد الأقصى لإقامة هيكلهم.. يقول بن جوريون: "لا معنى لإسرائيل بدون القدس، ولا معنى للقدس بدون الهيكل"، ويسعون للهيمنة على المنطقة والسيطرة على ثرواتها ومقدَّراتها واستعباد أهلها، فهو مشروعٌ استعماريٌّ متكاملٌ، يستند إلى أساس ديني.

إنه منذ وطئت أقدامهم أرضنا لم تعرف المنطقة أمنًا ولا استقرارًا ولا تنميةً ولا سلامًا، وإنما هي الحروب بويلاتها سنة 48،56، 67، 82، 2006م، وأخيرًا – وليس آخرًا – العدوان على غزة 2009م.. هذه الويلات التي تمثلت في التدمير والخراب، والقتل وإراقة الدماء، وإهدار الأموال والتخلف والاحتلال.

إن المجازر التي اقترفوها ضد أهلنا في فلسطين، مثل دير ياسين، وقبية، وكفر قاسم، وخان يونس، وغيرها كثير.. التي قتلوا فيها الشيوخ والأطفال، وبقروا بطون الحوامل، وهدَّموا المنازل على ساكنيها، والتي تكرَّرت في قانا وبيروت وصابرا وشاتيلا في لبنان، وبحر البقر في مصر، وقتل أسرانا في حرب 56، 67، ودفن بعضهم أحياء، والتهديد بضرب السدِّ العالي بالقنبلة الذرية، والتآمر على حصتنا في مياه النيل، وإطلاق فرق التجسس على أسرارنا العسكرية والاقتصادية، والسعي لفصل جنوب السودان عن شماله، وإثارة الفتنة في دارفور لتمزيق الدول العربية، وتحريض السلطة الفلسطينية على منظمة حماس، والحصار الخانق لقطاع غزة بغية تركيع الفلسطينيين ودفن القضية، إضافةً إلى دورهم التحريضي لتدمير العراق واحتلاله وتمزيقه؛ بإثارة النعرات الطائفية، ونشر الدمار والخراب بين ربوعه، ويسعون لتكرار الأمر مع إيران، إضافةً إلى التهديد بالإفناء المتمثل في ترسانة الأسلحة النووية الضخمة المعلقة فوق رؤوسنا.. كل هذا يقطع بأن هؤلاء القوم ليسوا بشرًا طبيعيين ولكنهم وحوشٌ متعطشةٌ للدماء، يتطلعون إلى الاستيلاء على ما في أيدينا والأرض التي تحت أقدامنا.

ومرجع ذلك كله إلى نظرتهم الاستعلائية على كل الناس.. يقول الحاخام شمعون بار: "أنتم أيها اليهود تُسمّون بشرًا، أما الأغيار فلا يسمون بشرًا" ويقول الحاخام عيدوألبا: "إن تحريم القتل وإهدار دم الإنسان لا ينطبق على اليهودي الذي يقتل غير اليهودي، يُحبَّذ قتل غير اليهود من الشعب الذي نقاتله حتى النساء والأطفال".

وهذه الجرائم اللا إنسانية لا تستحق منا إلا الإدانة والاستنكار، ومن ثم فإن تهنئتهم بذلك إنما يضفي شرعيةً على هذه الجرائم، إضافةً إلى أنه يصدم مشاعر كل العرب والمسلمين، إضافةً إلى ملايين الضحايا الفلسطينيين.

إن التصدي لمشروع الذلة والخراب الصهيوني لا يكون إلا بمشروع عربي إسلامي، يرفض مبادرات تسول السلام المطروحة منذ 2002م، ويرفض إجراءات التطبيع مع الكيان الصهيوني، ويعيد النظر في اتفاقات السلام والعلاقات الدبلوماسية معه، ويرفض المفاوضات العبثية بين الصهاينة والفلسطينيين التي هي أشبه بالمفاوضات بين الحمل وقطيع الذئاب، ولا يقبل استفرادهم بكل دولة عربية على حدتها، ويرفض الإقرار باغتصاب فلسطين وطرد أهلها وتهويدها وتهويد القدس، ويحشد الرأي العام المصري والعربي والإسلامي والعالمي لنصرة الحق الكامل للفلسطينيين، ويلاحق مجرمي الحرب ومرتكبي الجرائم ضد الإنسانية من زعماء الصهاينة، ويأخذ بأسباب القوة السياسية بتحرير الشعوب من الاستبداد والإدارة من الفساد، ويبني الرجال على الإيمان والمبادئ، ويسعى لتفعيل جادٍّ لجامعة الدول العربية، وللدول الإسلامية في المنطقة على الأقل، وأسباب القوة الاقتصادية بالتكامل بين هذه الدول، والبحث العلمي والاهتمام بالتصنيع والتنمية، ودعم المقاومة بكل أشكالها، وكسر الحصار عن قطاع غزة والسعي لتحقيق المصالحة العادلة بين الفلسطينيين.

ولنتذكر جميعًا قوله تعالى: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ (المائدة: من الآية 82)، وقوله ﴿وَلا تَهِنُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (139)﴾ (آل عمران).

الإخوان المسلمون

القاهرة في: 10 من جمادى الأولى 1431هـ

24 من أبريل 2010م